الفصل العاشر

المدرسة.. ودورها في رعاية الطفل الموهوب

المدرسة مؤسَّسة اجتماعيَّة، أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات أفرادها، تنمية متكاملة، ليصبحوا أعضاءً صالحين فيه، ومنتجين أيضاً.

وإذا حاولنا أن نُعرِّف المؤسَّسة الاجتماعيَّة لأدركنا أنَّها تنظيم قصدي وشكلي، بمعني أن له أهدافاً يسعي إلي تحقيقها، وهذا التنظيم أو النظام يُحدِّد العلاقة القائمة بين الأفراد المنتمين إليه لتحقيق أهدافه، ومن هذا المُنطلق يمكننا اعتبار المدرسة كياناً اجتماعيًّا مقصوداً خلافاً لغيرها من المؤسَّسات، فهي تتضمَّن واجبات وحقوقاً للأفراد داخل الإطار العام للمجتمع، وفي إطار العملية التربويَّة القصدية، كمَّا أنَّها تنظم سلوك الأفراد داخلها، وعلاقاتهم بغيرها من المؤسَّسات.

وتقوم الأنشطة المدرسيَّة الحُرَّة بدور بارز في تنمية المواهب، فهي خير مكان يُستغل في إبراز طاقات أبنائها، وقدراتهم الكامنة، وإمكاناتهم المتدفقة، وهواياتهم التي يسعون إلي ممارستها.

أمَّا المُعلِّم فيقوم بدورٍ حيويٍ بالنسبة لتنمية المواهب لدي الأطفال في المدرسة، فالمُعلِّم يمكن أن يُزيد من ابتكار الأطفال في الفصل عن طريق تدريبهم علي الاستجابة لكُلِّ موقف مُعيَّن بأساليب مختلفة.

لـذا.. يجـب علـي المُعلِّمـين أن يقومـوا بتهيئـة جـوّ الفصـل الدراسـي وإثـراء بيئتـه، بحيـث تُسـاعد الأطفـال علـي تنميـة قدراتهـم الابتكاريَّـة والعقليَّـة وتنميـة الـذكاء لديهـم بشـكلٍ ملحوظ٠

والمدرسـة ليسـت هـي كُلّ العمليـة التعليميَّـة، فهـي أحـد أوجـه التربيَّـة والعمليـة التعليميَّـة، فالعمليـة التعليميَّـة تشـمل الأوجـه التعليميَّـة والتربويَّـة المختلفـة، فهـي تعمـل مـن جهـةٍ علـي تنميـة قـدرات الفـرد ،وتهذيـب ميولـه، وصقـل فطرتـه، وإكسـابه مهـارات عامَّـة في جميـع نواحـي حياتـه٠

كمّـا تعمـل في الوقـت نفسـه علـي تهيئتـه لأن يعيـش سـعيداً في الجماعـة ويتكيَّـف معهـا ويسـهم في نشـاطها٠

ونظـراً لأهميـة العمليـة التعليميَّـة مـن: تعلُّـم، وتعليـم، ونظـام مدرسـي، ومناهـج دراسـية وتربويَّـة، وأنشـطة.. إلـخ، والتـي تسـهم في بنـاء وتنميـة الـذكاء، والابتـكار، والإبـداع لـدي الأطفـال، نجـد أنَّ أوَّل وزيـر لتطويـر وتنميـة الـذكاء في « فنزويلا »،يقـول: «إنَّ مناهـج لتعليـم التفكيـر وتنميـة الـذكاء لـو أجـادت مطابـخ التربيـة تطبيقهـا لقدَّمـت للعالـم وجبـات شـهية مـن الأذكيـاء».

● **العملية التعليمية ..وتربية الطفل الموهوب:**

أولاً: إنشاء مدارس خاصَّة للموهوبين:

● **مدي انتشار مدارس الموهوبين في دول العالم:**

يمثل إنشاء مدارس خاصَّة للموهوبين في المرحلة الثانوية بصفةٍ خاصة اتجاهاً جديداً متنامياً، وبالذات في الدول التي أدركت المردود العلمي، والاقتصادي لإنشاء مثل هذه المدارس.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية أُنشت في السنوات لأخيرة أكثر من اثنتي عشرة مدرسة ثانوية داخلية تُركز علي العلوم والرياضيات، بعد أن أثبتت مدرسة أُنشئت في ولاية «نورث كارولينا» North Carolina أهميتها في نتائج الطلاب الذين تخرجوا فيها، وما جلبته للولاية من جذبٍ للاستثمارات الاقتصاديَّة بسبب التميُّز التعليمي الذي أحدثته هذه المدرسة.

بجانب هذه المدارس توجد المدارس المشهورة والمعروفة منذ وقت طويل مثل: مدرسة «رنكس »Ranks في مدينة «نيويورك» New York، ومدرسة «توماس جيفرسون» Thomas Jefferson بولاية «فيرجينيا »Virginia ،ومدرسة» روبر» Roper في ولاية «ميتشجان» Michigan .

وفي «كوريا الجنوبية» توجد (١٥) مدرسة ثانوية للموهوبين في العلوم والرياضيات، يدرس فيها (٣٧٣٨) طالباً وطالبةً، وهي حكومية مُجهزة بأحدث التجهيزات في المختبرات والمعامل٠وقد أذهلت نتائج هذه المدارس الكوريين أنفسهم لمَّا أثبته الطلاب المتخرجون فيها من تميُّز في الدراسة الجامعية ومستوي الأداء وجودته إليهم٠

وفي «سنغافورة» مدارس خاصَّة للموهوبين أتاحت لهذا البلد ــ رغم كونها بلد صغير ــ أن يفوز طلابها بالمراكز الأولي في العلوم والرياضيات في مسابقات الأولمبياد العالميَّة٠

وتوجد مدارس ثانوية خاصَّة في كلاً من: «ماليزيا»، و«الصين »، و«الأردن»، و«مصر».. وغيرها من الدول التي بدأت تري مدي الأهمية لمستقبلها العلمي والتكنولوجي من إنشاء مثل هذه المدارس٠

● وضع برامج خاصَّة للموهوبين:

الطالب الموهوب لا يمكن تنمية قدراته إلاَّ إذا صُمم له برنامج خاصّ مع إمكاناته وطاقاته ويتحدي قدراته٠

إنَّ تنمية القدرات الاستثنائية لدي الطلبة الموهوبين تتطلَّب إمكانات مادية وبشرية عالية ليس من السهل توفيرها بشكلٍ

عـام في المـدارس العاديَّـة، ولا يتأتـي ذلـك إلاَّ بوجـود مـدارس متخصِّصـة داخليـة لرعايتهـم.

وتأثيـر هـذه المدارس يتعدي خدمـة طلبتهـا فقط، حيث تُشكل مصـدراً للتطويـر والتعزيـز في مجـالات المناهـج وإعـداد المُعلِّمـين، ممَّـا يؤثِّـر في رفـع مستوي التعليـم والتأثيـر في المـدارس ككُلٍّ.

ولـم يعـد أمـام الـدول خيـار سـوي أن تتكيَّـف مـع تطـورات العصـر التقنيَّـة والفنيَّـة، وهـذا لا يمكـن إلاَّ باسـتثمار المصـادر البشـريَّة والقـوي العقليَّـة وإعدادهـا لاسـتيعاب هـذه التطـوُّرات.

وتتلخـص رسـالة هـذه المـدارس في تقـديم برنامـج شـامل ومتميِّـز لرعايـة الطـلاب الموهوبـين، يُغطـي النواحـي المعرفيَّـة، والانفعاليَّـة، والوجدانيَّـة، ويُحقِّـق الأهـداف التاليـة:

في الجانب المعرفي:

تقـديم برنامـج تعليمـي متميِّـز وشـامل يُركـز علـي تنميـة مهـارات التفكيـر الناقـد، والتفكيـر الإبداعـي، وحـلّ المشـكلات، واتخـاذ القـرارات، ممَّـا يُزيـد الدافعيـة لـدي الطـلاب الموهوبـين لوجـود برنامـج يتحـدي قدراتهـم.

في الجانب الانفعالي:

تقديم برامج لتنمية الشخصيَّة المتكاملة المتوازنة، وفهم الذات،والنضج المهني، والحوار، واحترام الرأي الآخر، والقدرة علي التكيُّف والتفاعُّل مع الأقران الذين يشاركونهم مستوي القدرات نفسه والاهتمامات، وإعدادهم للقيام بأدوار ريادية في مجتمعهم.

شروط مدارس الموهوبين:

- أنْ تكون مدارس الموهوبين مدارس ثانوية حيث أنَّ قدرات الطلاب في هذه المرحلة تتضح وتبدأ في التمايُّز ويتم التأكُّد من مواهبهم وقدراتهم من خلال مردودهم بالبرامج الإثرائية في المرحلتين الابتدائية والإعدادية (المتوسطة)، كما أنَّ النواحي التكيُّفية للطلاب أكثر فاعلية في هذه المرحلة.
- أنْ تكون مدارس داخلية يتوفر للطالب فيها الدراسة والإقامة والمعيشة لكي يُتاح للطالب من الخارج المدن التي تنشأ فيها هذه المدارس إمكانية الالتحاق بها، بالإضافة إلي أنَّ وجود الطالب في المدرسة طوال الوقت يُمكِّن من إيجاد برنامج تعليمي، وتثقيفي، وترفيهي متكامل لنموّ الشخصية من جوانبها العقليَّة، والانفعاليَّة، والاجتماعيَّة.

- أنْ يتوفر فيها إمكانات متميِّزة في المباني، والمختبرات، والتجهيزات التعليمية، والإسكان والمرافق الثقافية والترفيهية.
- أنْ يتوفر لهذه المدارس قدر كبير من الاستقلالية الماليَّة والإداريَّة وفق ضوابط مرنة، وأن يكون لها مجالس إدارة تتمكَّن من البت في القضايا الإجرائية لهذه المدارس تحت إشراف عام من الوزارة والجهة التي ربما تُشارك في دعم هذه المدارس.
- هذه المدارس عليها رسالة تربوية يجب أن تؤديها للمجتمع في أن تكون مركزاً لتقديم خدمات متميزة في مجالات إعداد برامج إثرائية للمدارس، وإعداد الدورات التربويَّة للمُعلِّمين، والبرامج الإرشادية، وبرامج خدمة المجتمع، وأن يقوم طلابها بأعمالٍ تطوعية خلال فترات الإجازات وأوقات الفراغ بمَّا يربطهم بالمجتمع المحلي الذي توجد فيه المدرسة.
- أنْ يُتاح للمُعلِّمين والاختصاصيين في هذه المدارس قدر من الحوافز المعنوية والمادية التي تُمكنهم من الإبداع والابتكار والشعور بوجود بيئة تعليمية تُتيح لهم بذل أقصى جهد وفكر لتحقُّق هذه المدارس أهدافها.

أنْ تكون مدارس حكومية تتلقى الدعم من وزارة التربيَّة والتعليم وفق آلية يُحدِّدها النظام ويُتيح لها استقلالية تامَّة في إدارتها لشؤونها الإداريَّة والفنيَّة وموازنتها ومواردها المالية، وقبول الإعانات والمنح، وكذلك الحُرِّيَّة في اختيار المُعلمين، وفي تحديد الخطة الدراسيَّة، وفي تقديم المواد والبرامج التي تراها مناسبة دون التقيُّد بمناهج وزارة التربية والتعليم ، وللمدرسة أن تُقرِّر انتقال الطالب إلى صف أعلى أو نقله من المدرسة.

- لكُلِّ مدرسة من هذه المدارس مجلس إدارة مكوَّن من بعض المسؤولين من المدرسة وخارجها يُشرف على شؤونها وتسيير أعمالها، ويكون للمدارس مجلس أعلى للتنسيق وإقرار السياسات العامة لهذه المدارس.
- تكوِّن المدارس فيما بينها جمعية تُسمّى جمعية مدارس الموهوبين، تقوم بتنظيم اللقاءات ، وتبادُل المعلومات والخبرات ، والتنسيق فيما بين هذه المدارس.

● شروط اختيار الطلاب الموهوبين:

لابدّ أن تكون هناك سياسة واضحة وأدوات مُحدَّدة لعملية اختيار الطلاب يُراعي فيها العُمْر والقدرات العقليَّة، كما يُراعي فيها التمثيل النسبي لمختلف المناطق التي يأتي منها الطلاب.

تبدأ عملية التوجيه بلقاءات مع مديري المدارس ومُعلِّميها، حيث تعرض عليهم فلسفة المدرسة ورسالتها وسياسات القبول فيها، ثُمَّ يُعلن عن فتح باب الترشيح عن طريق المدارس وأولياء الأمور أو الطلاب أنفسهم.

ويعتمد اختيار الطالب علي عدة معايير موضوعيَّة وتقديرية من بينها: تحصيله المدرسي، واستعداده الأكاديمي، وقدراته العقليَّة (اللُّغويَّة، والرياضيَّة، والمنطقيَّة) ، ويجب أن يكون الطالب متفوقاً عقليًّا، وذا تحصيل متميِّز، ولديه استعداد للإبداع، ودافعية عالية للتعلُّم والتميُّز.

كمَّا يساهم تميُّز الطالب في النشاطات المدرسيَّة، وتوصيات المُعلِّمين وأولياء الأمور وترشيحاتهم، وخصائصه، وسماته السلوكيَّة، والمُقابلة الشخصيَّة في عملية الاختيار، خصوصًّاً هؤلاء الذين يقعون ضمن الحدود الفاصلة للعدد المُحدَّد اختياره من الطلاب.

كذلك يمكن إجراء دراسة حالة لهم (عند الحاجة) بإخضاعهم لاختبار استعداد أو إبداع فردي يكشف عن طاقاتهم ويُساعد في عملية الاختيار.

وأيضاً يتم اختيار الطلاب من بين الذين شاركوا في البرامج الإثرائيَّة وتمَّ التأكُّد من مواهبهم وقدراتهم من خلال استمرارهم في البرنامج ونجاحهم في.

- **شروط اختيار المُعلِّمين:**

يُعتبر المُعلِّم العنصر الأساس في نجاح أي برنامج تعليمي وبخاصِّة في برامج تعليم الموهوبين؛ لذلك يتعيَّن اختيار المُعلِّمين قبل افتتاح المدرسة بعامٍ على الأقلّ، حيث يتفرغون للتدريب على أساليب التعليم والمشاركة في إعداد البرامج، ويتم اختيارهم من مُعلِّمي وزارة التربية والتعليم وغيرهم، ويرتبطون بالمدرسة بعقود تُجدَّد سنويًّا، ويمنحون حوافز إضافية في حدود ٥٠٪ من رواتبهم الأساس كحدٍ أعلى، أمَّا نسبة المُعلِّمين إلى الطلاب فيجب ألاَّ تتجاوز نسبة (١) إلى (١٠).

ويجب أن يُراعي في اختيار المُعلِّم ما يلي:

- أنْ يكون التأهيل العلمي من مستوي رفيع من حيث الدرجة، ومستوي الأداء الأكاديمي بكالوريوس أو ليسانس في مجال تخصّصه كحدٍ أدنى، ويُفضَّل حملة الدكتوراه، والماجستير، ودبلومات الدراسات العُليا الخاصَّة، وألاَّ يقل تقديره عن «جيد» في دراسته الجامعيَّة، وأن يكون متابعاً ومطلعاً في مجال تخصِّصه على ما يُستجد من أمور.

- أنْ يحمل ــ بالإضافة إلي المؤهل العلمي ــ مؤهلاً تربويًّا.
- أنْ تتوفر لديه مجموعة من العناصر والخصائص الشخصيَّة، مثل: الثقة بالنفس، الاتزان، مهارات الاتصال، انفتاح الذهن، المرونة، القابلية للحوار، تمكُّنه من لعب أدوار المُعلِّم والمرشد.
- أنْ يتم إخضاعه لبرنامج تدريبي متكامل من أساليب تعليم الموهوبين والمتفوقين قبل الخدمة وخلال العام الدراسي وفي أثناء الإجازات الصيفيَّة.
- يُفضَّل أنْ تكون لديه مهارات أُخري كمهارة استخدام الكمبيوتر، والإلمام باللُّغة الإنجليزيَّة.

● شروط المناهج:

يتم إعداد منهج متكامل من مستوي متقدم لبناء الشخصيَّة، ويهدف إلي تنمية مهارات التفكير العُيا كالتفكير الإبداعي، والتفكير الناقد، وأساليب حل المشكلات، واتخاذ القرارات، ومهارات البحث العلمي، وإعداد المشاريع.

ويُركِّز علي الجوانب المعرفيَّة، والانفعاليَّة، والاجتماعيَّة، والنفسحركية، ويُثير الدافعية للتعلُّم.

ويجب أنْ يتميَّز المنهج الدراسي للمتفوقين بالخصائص التالية:

- أنْ يكون له أهداف ومحتوي مرتبط بخطة زمنية، ويحتوي علي أمثلة ونشاطات مرتبطة بالحياة اليومية، ويحتوي علي مستوي من الصَّعوبة بحيث ينسجم مع احتياجات الطلاب الموهوبين والمتفوقين، كمَّا يُركِّز علي التعليم الذاتي، ويتضمَّن أدوات لتقويم الأداء والإنجاز.
- أنْ يكون المنهج مؤسَّس علي وضوح الرؤية في مدي التسلسل.
- أنْ يُشارك المتخصصون والمُعلِّمون في وضع المنهج، ويُتيح للمُعلِّم قدراً من الحُرِّيَّة والمرونة في تكييف المحتوي وفق قدرات واهتمامات الطلاب
- أنْ يرتبط بالخطة الدراسيَّة، ولكن يمكن التحكُّم في تقليص عدد الحصص لمناهج الوزارة المقررة للاتفاق بأنَّ الطفل الموهوب يُنهي المناهج في زمن أقل من الطالب العادي أو المتوسط.

ثانيًا: إنشاء فصول خاصَّة للموهوبين:

انطلاقاً من أنَّ المدرسة، من الناحية النظريَّة، وجدت لتكون مدرسة لجميع الأطفال، تُعاملهم بنفس المعايير، وتستخدم معهم نفس الأساليب، فإنَّها لا تميل إلي التمييز في تعامُلها بين الأطفال الموهوبين والأطفال العاديين.

ولكن وجود تلاميذ موهوبين في فصل دراسي واحد مع تلاميذ عاديين يُربك عمل المُعلِّم ويُثير له المتاعب، وهذا ما جعل المُربِّين يُنادون بفكرة عزل التلاميذ الموهوبين في فصول دراسيَّة منفصلة عن الفصول الدراسيَّة للتلاميذ العاديين، إلاَّ أنَّ الجدل حول هذه الفكرة أدي إلي ظهور موقفين متعارضين.

فهناك موقف يُعارض عزل التلاميذ الموهوبين عن رفاقهم من التلاميذ متوسطي الذكاء بحجة أنَّ مثل هذا الموقف سيؤدي إلي تكوين« ارستقراطية معرفية » تقوم علي التمييز بين فئتين من التلاميذ: الموهوبين وغير الموهوبين، ومثل هذا التمييز ليس في صالح الفئتين معاً.

ويستند أصحاب هذا الرأي إلي حقيقة أنَّ التلميذ الموهوب ــ غالباً ــ ما لا يكون متفوقاً في جميع المواد الدراسيَّة، فقد يكون متفوقاً في الرياضيات والفيزياء إلاَّ أنَّه غير متفوق في الموسيقي أو الرسم أو التاريخ ..إلخ.

بالإضافة إلي ذلك يري المعارضون لموقف عزل الموهوبين أنَّ العزل في حدِّ ذاته أسلوب غير ديمقراطي قد يتسبَّب في توليد الكراهية بين التلاميذ، وكذلك بين المُعلِّمين، في حين أنَّ نجاح العملية التعليميَّة يتطلَّب المزيد من التعاون والانسجام بين التلاميذ، وكذلك بين المُعلِّمين أنفسهم.

ويفترض مؤيدو هذا الرأي أنَّ وجود التلاميذ الموهوبين في نفس الفصول الدراسيَّة مع التلاميذ متوسطي الذكاء من شأنه أن يُشكّل حافزاً للتلاميذ العاديين لبذل مجهود أكبر.

ويُجمِّل عَالِم النفس «أجوريا جيرا » **Agoria Jira** **حجج المُعارضين لفكرة تخصيص فصول دراسية للموهوبين في خمس حجج،هي:**

١. نظام عزل الموهوبين في أقسام خاصَّة غير ديمقراطي؛ لأنَّه يميِّز بين الطفل الموهوب والطفل العادي.

٢. يشعر الموهوبون أكثر بتفوقهم لو وُجدوا في فصول واحدة مع الأطفال العاديين.

٣. الموهوبون يُشكلون حافزاً بالنسبة للأطفال العاديين لو كانوا جميعاً في فصل واحد، علي عكس ما هو الأمر لو تم عزل الموهوبون في فصل واحد.

٤. لا يرغب المُعلِّمون ــ عادةً ــ في التدريس بفصول خاصَّة للموهوبين.

٥. المنافسة الشديدة بين الأطفال الموهوبين إذا ما تم عزلهم في فصل واحد قد تؤدي بهم إلي الإرهاق.

أمَّا الموقف الذي يؤيد فكرة عزل التلاميذ الموهوبين، وهو الموقف الغالب.. فيري أنَّ فصل باقي التلاميذ الموهوبين عن باقي التلاميذ يوفر لهم المناخ الملائم لتفتُّح قدراتهم ونموَّها بشكلٍ طبيعي.

ويؤكِّد مؤيدو هذا الرأي علي أهمية إسناد مهمة تدريس التلاميذ الموهوبين إلي مُعلِّمين تمَّ إعدادهم خصيصاً للقيام بهذه المهمة، علي أن يتميَّز هؤلاء المُعلِّمون بعددٍ من الصفات التي تؤهلهم لذلك، وفي طليعة هذه الصفات أن يكون تفرُّغهم لتدريس هؤلاء التلاميذ الموهوبين علي أساس رغبتهم الشخصيَّة، وأن يمتلكوا ثقافة عامَّة واسعة، ومعرفة شاملة بالأساليب التربويَّة الحديثة، بالإضافة إلي حُبِّهم لتلاميذهم ورغبتهم في مُساعدتهم، وأُعتبر أنَّ أقدمية المُعلّم في مجال تدريس الموهوبين ليست كافية كمعيار وحيد لكي تُسند إليه هذه المهمة.

ويتجه علماء التربيَّة المعاصرون إلي الأخذ بفكرة تخصيص فصول خاصَّة بالمتفوقين أو الموهوبين، وأثبتت التجارب إيجابية هذه الفكرة، علي اعتبار أن وضع التلميذ الموهوب مع التلميذ العادي في نفس الفصل الدراسي من شأنه انطفاء شعلة الذكاء لدي الموهوبين، الأمر الذي يُشكِّل هدراً لإمكاناتهم وقدراتهم، ويمكن لهؤلاء التلاميذ الموهوبين إذا ما أُحسن توجيههم في وقتٍ مبكرٍ أن يلعبوا دوراً مهماً في النهوض بالمجتمع.

ويُشير« أجوريا جيرا » إلي أنَّ المؤيدين لفكرة إنشاء فصول خاصِّة بالموهوبين يستندون إلي أربع حجج رئيسة، هي:

١. يستطيع الطفل الموهوب أن يستغل إمكاناته العقليَّة بعيداً عن الكسل لكونه يوجد بين أطفال في نفس مستواه.

٢. إمكان إدخال خبرات غير مدرسيَّة إلي فصول المتفوقين أو الموهوبين.

٣. تُشكِّل فصول الموهوبين حافزا للتلاميذ وتتيح لهم الفرص للتنافس.

٤. وجود الطفل مع آخرين من نفس مستواه يوفر له إمكان تكوين صورة حقيقية عن ذاته.

عموماً.. إنَّ توفير رعاية الأطفال الموهوبين يتفاوت من فصول خاصَّة تضمها مدرسة ابتدائية للمتفوقين إلي عمل برنامج يشغل نصف الوقت، وفيه يقضي الأطفال المُختارون جزءاً من اليوم المدرسي مع مجموعة من فصلهم ويقضون بقية اليوم في فصل خاص ليشتركوا في إعداد بحوث ومشروعات أعلي مستوي وصعبة في طبيعتها.

وهناك نظام ثالث يتكوَّن من فصول يكون العمل فيها كُلّ الوقت ويُقدِّم برنامجاً ثقافيًّا شاملاً ويشتمل هذا البرنامج علي مجموعةٍ مختلفةٍ لأوجه النشاط ومشروعات فردية وبحوث.

والذين أوصوا بفصول خاصَّة للأطفال الموهوبين يعتقدوا أنَّ هذا النمط من البرامج يتضمَّن أقصي نموّ للطفل من الناحيتين الشخصيَّة والثقافيَّة.. حيث يهتم التعليم في الفصول العادية ــ عادةً ــ بأغلبية الأطفال الذين لهم قدرات متوسطة، وغالباً ما يُهمل الأطفال ذوو القدرات العاليَّة الذين لا يجدون في الدراسة ما يتحدي قدراتهم؛ وبالتالي تقل ميولهم ، وتنمو عندهم اتجاهات وعادات غير مستحبة في العمل؛ لأنَّهم قادرون علي إتمام العمل وإتقان المهارات اللاَّزمة في وقتٍ أقصر ممَّا يستغرقه التلاميذ الآخرون.

ويعطي البرنامج الثقافي الإضافي في الفصول الخاصَّة فرصاً متساوية للأطفال الموهوبين، وذلك يكشف المواهب الخاصَّة وتشجيعها، كمَّا يهدف إلي تنمية قدراتهم إلي أقصي حدٍّ ممكن.. وعلي ذلك تتحقَّق الديمقراطية بالنسبة للطفل الموهوب، حيث نُعطيه الفرصة المناسبة لتنمية قدراته البارزة.

ثالثًا: تقديم برامج ثقافية إضافية للفصول العادية:

في الفصول الخاصَّة للموهوبين التي تحدثنا عنها في الفقرات السَّابقة، قد شمل المنهج الثقافي الإضافي للأطفال الموهوبين مجموعة كبيرة لمختلف أوجه النشاط أو المواد الدراسيَّة، ويمكن تطبيق نفس البرامج في الفصول العادية حيث يمكن حشد الخبرات التعليميَّة مع تنوُّعها وعمقها بمَّا يُناسب قدرات الأطفال الموهوبين.

هذا.. ويُقدَّم للفصول العادية برنامج ثقافي إضافي يهتم بالناحية الكيفية أكثر من الناحية الكمية.وقد أُعد نشاط مُعيَّن للموهوبين علي أساس ما كشفت عنه الدراسات الفردية لكُلٍّ منهم، وذلك عن طريق الوسائل التي يستخدمها الأطفال خارج حجرات الدراسة، وعن ميولهم وهواياتهم ومشكلاتهم الشخصيَّة والنفسيَّة، وترتبط الأنشطة التي يقوم بها كُلّ تلميذ ــ كُلَّما أمكن ــ بموضوع الدراسة التي يقوم بدراستها بقية الفصل.

وهنـاك مثـالٌ آخـرٌ لهـذا النـوع مـن البرامـج وذلـك لمراعـاة الفـروق الفرديَّـة لجميـع التلاميـذ، وتسـمح لـكُلِّ تلميـذ بالتقـدُّم والنمـوّ حسـب قدرتـه وسـرعته، فيتـم تدريـس الحسـاب، علـي سـبيل المثال ،لـكُلِّ تلميـذ علـي حدة، وبذلـك يسـتغل التلميـذ أقصـي طاقـة لـه للعمـل، ويسـتغرق معظـم الوقـت في التوجيـه تبعـاً لموقـف الدراسـة، بينمـا تُدمـج مجموعـات الدراسـة الفرديَّـة والجماعيَّـة عنـد دراسـة المـواد الاجتماعيَّـة٠

والبرنامـج الثقـافي الإضـافي في الفصـول المدرسـية العاديـة يسـمح للأطفـال المتخلفـين في القـدرات للعمـل واللَّعـب بعضهـم البعـض، والمشـاركة في وضـع الأهـداف والخطـط وتحصيـل الخبـرات والإفـادة مـن القـدرات الخاصَّـة بـكُلِّ فـرد، كمـا تُـزوِّد الأطفـال الموهوبـين بخبـرات قيمـة وذلـك بالاجتمـاع مـع الآخريـن ممَّـن يختلفـون عنهـم في الموهبـة والميـول، وعلـي ذلـك يتدرَّبـون علـي أسـاليب القيـادة٠

وتُفيـد الفصـول العاديـة في رفـع مسـتوي الأطفـال الذيـن يتعلَّمـون ببـطءٍ، وذلـك بإدماجهـم مـع آخريـن ذوي قـدرات عقليـة أعلي٠كمـا يكتسـب الطفـل الموهـوب مهارات جسـمانيَّة من اندماجه مـع أطفـال مسـاويين لـه في السِـن والنمـو٠

عموماً.. فإنَّ التعليم في الفصول العادية يتطلَّب نفس البرنامج الإضافي الذي يُميِّز الفصول الخاصَّة، باتساع مجالات النشاط فيها وحُرِّيَّة اختيار ما يميل إليه الطفل، وهو يسمح بفرص الابتكار والإبداع في إعداد المشروعات أو البحوث، واكتساب خبرة في استخلاص النتائج المنطقية وتعميمها، وتُعطي فرصة أكبر لإبراز المواهب وتنميتها.

والبرنامج الثقافي الإضافي في الفصل العادي يكون تنفيذه سهلاً إذا توافرت له هذه الأشياء:

- كفاية الإمكانات الماديَّة.
- صِغر كثافة الفصول.
- مرونة المنهج الدراسي واحتوائه علي بعض الإرشادات والتوجيهات الفردية، والسماح ببعض الوقت للمُعلّم في التخطيط والدراسة، والإلمام بمختلف المصادر التي يمكن استغلالها في المدرسة والمجتمع.

رابعًا: تكوين مجموعات متجانسة:

الخصائص الديناميكيَّة التي يتميَّز بها الأطفال الموهوبين، أي حُبَّهم للاستطلاع واتساع مجال اهتمامهم، ومقدرتهم علي الإلمام بالأشياء وفهمها، ودقتهم في الإدراك، ونموَّهم المبكر، تجعلنا ننظر بعين الاعتبار إلي ضرورة القيام بتخطيط تربوي مناسب لهم.

فمن الواجب أن ينال هؤلاء الأطفال الخبرات التي تتصل بالعمل واللَّعب مع الأطفال الموهوبين الآخرين، كما يجب أن تتوافر لهم نفس خبرات الأطفال العاديين، فهذا ضروري إذا ما أردنا لهم حياة تتحدَّي قدراتهم وترضي نوازعهم، والواقع فإنَّ إقامة العلاقات بغيرهم من الموهوبين يوفر لهم الفرصة لتبادُّل الأفكار، كما يوفر لهم مشاركة حقيقية للمطامح والآمال، تلك المشاركة التي تحتل جانباً مهماً من حياتهم وإلاَّ أحسوا بالفراغ في حياتهم.

ويُحبّ الأطفال الموهوبين الأشخاص الآخرين بوجهٍ عام، ويميلون إلي إقامة علاقات معهم، وهم ينشرون الرِّضا في نفوس مَنْ يعيشون معهم أو يختلطون بهم، كما يحبون الكلام بقدرٍ كبيرٍ من الطلاقة، وهم أدعي إلي فهم ما يقوله الكبار لَمَّا لديهم من محصول لُغوي غزير، بل قد يبتكرون الكلمات الجديدة عندما يصعب عليهم العثور علي كلمات مناسبة للمعني الذي يدور بخلدهم.

ويستخدم الأطفال الموهوبون في أحديثهم وكتاباتهم ــ عادةً ــ كلمات جذابة وجملاً طويلة ــ نسبياً ــ ليستطيعوا التعبير عن أفكارهم بعنايةٍ.

ويتطلَّب التجانُّس في تجميع الأطفال تشابُهاً فيما بينهم في الميول، وتعتمد الميول جزئيًّا علي القدرة والمهارة، وهذا يصدق

علي جميع أوجه النشاط سواء أكان نشاطاً عقليًّا أم جسميًّا أم اجتماعيًّا؛ فالطفل الذي يلعب الكرة بمهارةٍ لا يود أن يلعب أمامه طفل ضعيف، وعلي العكس من ذلك، فاللاعب الضَّعيف يُفضِّل أن يكون في فريق يُناسب مستواه، وهذا ينسحب علي الأنشطة العقليَّة أيضاً؛ فالطفل العادي يستطيع أن يختار الزملاء من ذوي القدرة المُشابهة لقدراته وممَّا لديهم اهتمام وميل مناسبين لاهتمامه وميوله.

وهذا لا يصعب عليه حيث إنَّ ٥٠٪ من مجموع الأطفال يقعون في الفئة المتوسطة، أمَّا الموهوبين فإنَّ المجال أمامهم يتحدد وينحصر فيما بين ١٠٪ و ١٪ ،أو أقل من زملائهم ممّن تكون لديهم قدرات متكافئة وميول متجانسة مع ميولهم، والواقع فإنَّ توافر الزملاء وليس الاختلاف في درجة الذكاء هو الذي يجعل التوافق الاجتماعي بالنسبة لبعض الأطفال الموهوبين أمراً صعباً.

ويتوق الأطفال الموهوبين شأنهم شأن جميع الأطفال إلي الوقوف علي صداقات كثيرة، فهم يحبون إقامة الاتصالات المُفعمَّة بالأخذ والعطاء مع البنين والبنات الذين يقعون في نفس سِنهم ومن نفس قدرتهم، وذلك لأنَّهم يشعرون بالارتياح إليهم.

ولكنَّ عندما لا يتوافر لهم أصدقاء في نفس سِنهم،فإنَّهم يعمدون إلي مصاحبة مَنْ هم أكبر سِناً ممَّن في مستوي عُمْرهم العقلي، وهذا يعمل علي حلِّ المشكلة إلي حدٍ ما٠

هذا.. ويستجيب الأطفال الموهوبين بطريقةٍ ملحوظةٍ للتجميع في مجموعات، ذلك أن اتصال الطفل الموهوب بغيره من أطفالٍ موهوبين وبالأطفال المتحمسين يحمله علي استزادة المعرفة والفهم، واكتساب الخبرة الغزيرة.

أمَّا من حيث النطاق العقلي للمنهج المدرسي فإنَّ هؤلاء الأطفال يكونون بحاجةٍ إلي مُثير عقلي يستثير عقولهم ، وحيث أنَّ جانباً كبيراً من التعلُّم المُعتاد بالمدارس يتصل بالناحية العقليَّة، فإنَّ لتجميع الأطفال ذوي الاستعدادات العالية للتعلُّم ما يُبرّرِه في هذا الشأن،مثل: التجميع بهدف تحسين القراءة، أو تصحيح الكلام، أو تعلُّم الموسيقي، أو التمرُّن علي مختلف الألعاب الرياضيَّة٠

ويجب ألاَّ يتخذ التجميع في مجموعات متجانسة مفهوماً جامداً، فقد تختلف مدة التجميع فتستمر إلي بضع ساعات أو إلي أسبوع واحد، وقد تستمر عاماً بأكمله، وقد يتضمَّن هذا التجميع مجموعة صغيرة تتكوَّن من حوالي(٢٥) إلي (٣٥) تلميذاً، أو قد تخصص مدرسة بكاملها للموهوبين،كمَّا أوضحنا من قبل٠ولقد أثبت كُلّ نوع من أنواع التجميع ميزات مُعيَّنة.

خامسًا: تطبيق نظام الإسراع الدراسي أو الإثراء الدراسي:

(أ) الإسراع الدراسي:

يُقصد بالإسراع الدراسي:السماح للتلميذ الموهوب بدراسة المادة الدراسيَّة التي تُقدَّم في صف مُعيَّن في فترة زمنية أقصر من المُعتاد.

وهناك مَنْ يؤيد فكرة الإسراع الدراسي، أو اختصار سنوات الدراسة، فقد قارن «لويس.م.تيرمان » . Louis. M Terman ، و«مليتا. هـ .أودن» Melita. E. Oden العمل المدرسي لأطفال اُختصرت لهم سنوات الدراسة وآخرين لم تُختصر لهم سنوات الدراسة، وكانت المجموعتان متساويتين من حيث الذكاء والتحصيل، ووجدا أنَّ مَنْ اُختصرت لهم سنوات الدراسة كانت نتائج دراستهم أكثر نجاحاً في المدرسة الثانوية، وأكثر نجاحاً أيضاً في إتمام الدراسة الجامعية، وقد استمر معظم هؤلاء الخريجين في عمل الدراسات العُليا، ولم توجد فروق ذات دلالة في كلتا المجموعتين من حيث النموّ الاجتماعي سواء أكان في سِن الطفولة أم في سِن الرشد.

ويتخذ الإسراع الدراسي صور مُتعدِّدة،منها:

- قبول الطفل الموهوب في سِن مبكرة.

- النقل إلي صفوف أعلي في زمنٍ أقلّ.
- تركيز التعليم بحيث يكمل التلميذ الموهوب عمل صفين دراسيين في سنة دراسية واحدة.

ويهمنا في هذا المقام أن نتحدَّث عن النقل إلي صف أعلي، أو قفز التلميذ الموهوب من فرقةٍ إلي أُخرى أعلي منها، وهو بهذا يوفر عاماً أو عامين دراسيين، من الناحية النظريَّة، يعمل القفز إلي فرقة أعلي علي تقديم فرصة أكبر لتحدي ذكاء الطفل وذلك بسبب الصعوبة المتزايدة في الدراسة المدرسيَّة. ولكن من الناحية العملية ليس من السهل التقدُّم بطفلٍ موهوبٍ بمسافة وسرعة كافيتين لتحقيق هذا الغرض دون خلق فروق كبيرة في المستوي الاجتماعي والانفعالي بين التلميذ الموهوب وبين زملائه الجدد.

والنقل من صفٍ دراسي إلي صفٍ أعلي له مميزات نُجملها في التالي:

- تقليل الوقت المطلوب للوصول إلي المرحلة الثانوية أو الجامعية، حيث يكون المنهج أدعي إلي إشباع ميول الطفل الموهوب ومستوي ذكائه.
- يدفع الطفل الموهوب ويحثه علي التقدُّم ويُجنبه الاستهتار والعادات السيئة في الاستذكار.

- هـذا الوقـت المختصـر يُفيـد كلاً مـن الفـرد والمجتمـع؛ لأنَّ فتـرة إنتـاج الفـرد في الحيـاة العمليَّـة تطـول، وتكاليـف تعليمـه تقـلّ.

ولهذا النظام عيوب أيضًا، نذكر منها:

- تُحـذف في هـذا النظـام بعـض المـواد الأسـاس دون أن يُحـس بحذفهـا أحـد؛ ممَّـا يضـر بمصلحـة الطفـل وتكوينـه الثقـافي
- إعطـاء الطفـل الموهـوب دراسـات أكثـر صعوبـة وأكثـر اسـتثارة، إنمَّا يجعله رغم قدرته علي دراسـتها واسـتيعابها غيـر قـادر علـي الوقـوف علـي مـا تتضمنـه مـن تطبيقـات حيـة، فكأنَّـه يـدرس هيـكلاً عظميـاً خاليـاً مـن الأعضـاء والأجهـزة الحيـة.
- يُحشـر التلميـذ الموهـوب مـع زمـلاء تكبـره سِـناً، ويختلفـون عنـه في الميـول والاتجاهـات، وهـذا قـد يُسـبِّب لـه الانطـواء.
- عـدم التوافـق الجسـمي والاجتماعـي الـذي قـد ينتـج عنـه وجـود الطفـل الموهـوب مـع آخريـن اكبـر منـه سِـناً، وهـو قـد يُشـاركهم في الميـول العقليَّـة والأنشـطة الثقافيَّـة، ولكنَّـه ــ في حقيقة الأمر ــ غير قادر علي أن يتسـاوي معهم في النشـاط الجسـمي والاجتماعـي، وكذلـك في النضـج الانفعالـي.

ولهذا.. فإنَّ قرار النقل إلي صفٍ أعلي يجب أن يكون بعد دراسة حالة الطفل الموهوب دراسة فردية، فبعض الأطفال الأذكياء لا يتوافر لهم النضج الجسمي والاجتماعي الذي يُهيئ لهم التوافق مع تلاميذ أكبر سِناً في صف أعلي، ولذا.. قد يؤدي نقلهم إلي هذا الصَّف إلي زيادة مشكلات سوء التوافق لديهم.

(ب) الإثراء الدراسي:

وهو يعني وضع الطفل الموهوب في الفصول العادية مع العناية بإعداد مناهج أو أنشطة خاصَّة إضافية، هذه المناهج أو المناشط الإضافية توضع في المجالات التي برز فيها تفوقه كالمجالات الفنيَّة، أو الأدبيَّة، أو العلميَّة، أو الميكانيكيَّة.. وغيرها؛ بغرض تنمية استعداداتهم واستثمار تفوقهم، وهذه الطريقة هي لتقوية المناهج.

وهنا يجد الطفل الموهوب في هذه المناهج أو المناشط الخاصَّة ما يتحدي ذكاءه، وهي طريقة تجعل الطفل الموهوب ينغمس مع المجموعة ويُشارك في نشاطاتها المختلفة.

ويجب أن يكون أساس المنهج أو البرنامج الإضافي ملائماً لحاجات الطفل وميوله، وذلك بأن تكون محتوياته جديدة

ومُتعدِّدة لتستوعب حاجات مختلفة، مثل: كيفية التعامُّلات مع الآخرين، أنواع مُتعدِّدة من الفنون، مشكلات تتطلَّب ابتكاراً في التفكير، الدقة في التحليل والاستنتاج.. وهذه تتحدي مواهبه، وتمنحه الفرصة الثمينة للنموِّ المطلوب.

ويمكن تنظيم هذه الأهداف، كالتالي:

- توفير أوجه النشاط التي تقوم بتعليم الاتجاهات والخدمات في المجتمع الديمقراطي، وكذلك المُشاركة في المشروعات الدراسيَّة، والاتصال بالمجتمع خارج المدرسة، وكذلك المساهمة في أوجه النشاط الوطني.
- إعطاء التلميذ الموهوب الفرصة للمشاركة، وتعلُّم أساليب العمل مع الآخرين نحو هدف مُحدَّد.
- إعطاء التلميذ الموهوب الفرصة للعمل مستقلاً في وضع الخطط وإنجازها وتقويمها، وكذلك استخدام التحليل الدقيق، والابتكار في التفكير، وتطبيق الطرق العلميَّة لحلِّ المشكلات، وأيضاً في تعميم الخبرات المبتكرة وتطبيقها في المواقف الجديدة.
- اكتساب الخبرة في التعبير الابتكاري والخبرة بالفنون في عُمُر مبكر.

- إتاحة الفرص لاكتشاف خبرات في مجالات جديدة في العمل اليدوي، والترفيهي، والفني، والجمالي.
- توفير الخبرات التي تستلزم استعمال مواد مُتعدِّدة علي مستوي عالٍ، وإتاحة الفرص لدراسة المشكلات علي نطاق واسع.

وينبغي إضافة هذا البرنامج الإضافي إلي المناهج، وكذلك الخروج بالطفل من مُحيط نشاطه في الفصل إلي النشاط الكلي في المدرسة والمجتمع، ليجد فرصة للخبرة والتعامُّل مع الصِّغار والكبار، ولنموّ القدرات العقليَّة والشخصيَّة، والعمل علي تنمية المواهب الموجودة، واكتشاف القدرات الكامنة.

وهذا البرنامج يُشبع حاجات الطفل وميوله، ويُعدَّه للمستوي العملي، ويوفر له النضج الانفعالي والاجتماعي، وهذا البرنامج لا ينكر خبرات الطفل وميوله الطبيعيَّة، ولا يهمل نموّ شخصيته المتكاملة.

سادسًا: وضع مناهج مُقنَّنة للموهوبين:

بالرغم من أنَّ الأطفال الموهوبين هم أطفال أوَّلاً وقبل كُلّ شيء ، وأنَّ بينهم فروقاً فرديةً، فإنَّ هناك بعض الخصائص التي تُميزهم كمجموعة قائمة بذاتها عن سائر الأطفال العاديين.

وعلي الرغم من أنَّ المنهج المدرسي الذي ينبغي أن يدرسوه يجب أن يُعطي نفس المواد الأساس، وأن يتضمَّن كثيراً من الخبرات التي تُقدَّم إلي الأطفال العاديين؛ فإنَّ هناك حاجات خاصَّة لدي الأطفال الموهوبين تتطلَّب تعديلات وتكييفات المنهج المدرسي العادي إذا ما أُريد لتربيتهم أن تكون مفيدة للجماعة التي ينشئون بكنفها٠

والواقع فإنَّ الأطفال الموهوبين بحاجةٍ إلي منهج دراسي خصب متنوِّع؛ لأنَّ لديهم اهتمامات وميولاً عديدة، كما أنَّ لديهم مستوي عالياً من القدرات وحُبًّا للاستطلاع، ورغبة لا تُشبع في اكتساب المعرفة.

ويبدي الأطفال الموهوبين منذ نعومة أظفارهم ميلاً إلي الوقوف علي التفاصيل فيما يُحيط بهم من أشياء، كما أنَّهم يطرحون علي الكبار ممَّن يُحيطون بهم العديد من الأسئلة فيما يراودهم من استفسارات.

والأطفال الموهوبون يُجيدون صياغة الأسئلة وتزداد محبَّتهم وميلهم إلي الاستفسار كُلَّما نموا، كما تعتمل خلال الطفولة رغبة مُلِحَّة في أن يعرفوا كُلّ ما يمكن معرفته عن النَّاس، والحيوانات، والطيور، والنباتات، والأشياء٠

ويُعبِّر حُبّ الاستطلاع لدي الموهوبين عن رغبة أكيدة في التعلُّم، والبحث، والإبداع، والابتكار، ويرسم هؤلاء الأطفال الخطط ويبتكرون ويجربون الأشياء ويمتد ابتكارهم إلي كلاً من العمل المدرسي والملعب.

ويميلون ــ عادةً ــ إلي إعادة تنظيم بيئتهم وفق صيغ جديدة وذلك عن طريق رسم الصور والألعاب٠وهم يجددون عن طريق خيالهم أنماط جديدة من الحياة التي يودون لو هُيئت لهم وعاشوها.

كما أنَّهم في بعض الأحيان يعيدون تنظيم التاريخ في تمثيليات تلقائية ويلعبون دوراً فيما يرسمونه من أخيلة ويبدون الأحاديث، والقصَّص، والأشعار٠أمَّا مخيلتهم فإنَّها تقودهم إلي عملية البناء، وإلي الاختراع، وإلي إجراء التجارب علي الأشياء التي تُعتبر جديدة عليهم.

وهم كذلك يتخطون حدود المواد والطرائق، كمَّا يتخطون مستوي أعمارهم وحدود خبراتهم، ويسبحون بأخيلتهم فيما يتناسب مع أهدافهم البعيدة٠ ويتمكَّن كثيرٌ من الأطفال الموهوبين من التعبير عمَّا يُساورهم من أخيلةٍ في نثرٍ، أو شعرٍ، أو زجلٍ، أو قصَّصٍ٠

وطالما اجتذب واحد من المشروعات انتباه الأطفال الموهوبين، فإنَّهم يبرهنون فيه علي أصالةٍ في التفكير والتخطيط، كما يبرهنون علي مواظبتهم عليه وإلحاحهم في تنفيذه، ويستطيع هؤلاء الأطفال عمل التعميمات الدقيقة بمَّا اكتسبوه من خبرات وذلك بفضل ما يحظون به من السرعة في مشاهدة العلاقات بين الأشياء.

وهم يصممون ــ غالباً ــ علي تناول ما يكتشفونه بالاختبار والتجريب حتى يتأكدوا من دقة ما يرون أو يسمعون، ولكن أصالتهم وإبداعهم لا يقتصران علي القراءة والكتابة، فالقراءة والكتابة وحدهما لا يُعبران عن الموهبة، فهناك الكثير من الأطفال الموهوبين لا يتفوقون علي الأطفال العاديين كثيراً فيما يتعلَّق بالتعبير عن أفكارهم و مشاعرهم بالرموز المكتوبة أو المرسومة٠أمَّا تفوق الموهوبين فإنَّه يتجلي في مجال الأفكار، وفي القدرة علي تنفيذ تلك الأفكار٠

ويميل الأطفال الموهوبين إلي الاستقلال في تصرَّفاتهم، كما أنَّهم يميلون إلي أن يكونوا مصدراً للابتكار، كما أنَّهم يتمكنون من التبصُّر بالمستقبل وما يتطلبه ذلك المستقبل من حاجاتٍ، كما أنَّهم يكونون قادرين علي وضع خطط المستقبل بنجاحٍ،

وتوزيع الوقت المناسب بمهارةٍ ملحوظةٍ، وعندما يكون هناك نشاط مهم أمام أنظارهم، عندئذ تتبدي هذه الخصائص بوضوح.

وتعتمل لدي الأطفال الموهوبين حاسة قويَّة بالتكامُّل ويمكن الاعتماد عليهم، كما أنَّهم يعملون وينفذون ما يوكل إليهم من عملٍ في ضوء قدر ضئيل من التوجيهات والمتابعة، ويجد هؤلاء الأطفال الموهوبين السرور فيما يوكل إليهم من مسؤوليات وخاصَّة إذا تم منحهم الحُرِّيَّة في إصدار الحكم الشخصي وفي اتخاذ القرارات بأنفسهم.

أمَّا تبصُّرهم بالأشياء فيتجلي أو يظهر في موقفهم تجاه الأعمال المشتركة، وفي استخدامهم للكلمات، وفيما يُعبِّر به وجوههم.ويعتمد هؤلاء الأطفال علي أنفسهم ويظهرون بمظهر العقلاء، ولذا.. فإنَّ التربيَّة التي تُرسم لهم تصبح غير مُجدية إذا لم تكن مشمولة بالتنوُّع وبالحُرِّيَّة في الابتكار والإبداع.

هذا.. ويبدأ التطوُّر العقلي لدي الأطفال الموهوبين، وكذا نموَّهم الجسمي، والاجتماعي، والانفعالي إلي حدٍّ ما في وقتٍ مبكر، ويأخذ في التقدُّم بسرعة خلال مرحلة النمو كُلَّها، ولهذا.. السبب فإنَّهم يستفيدون من المنهج الذي ينحو بسرعة إلي الصعوبة والذي يحتفظ إلي حدٍّ ما بنفس السرعة التي يسير بها نموَّهم الحقيقي.

فحـال دخـول الأطفـال الموهوبـين المدرسـة فإنَّهـم يسـبقون الأطفـال العاديـين فيمـا بـين سـنة وأربـع سـنوات دراسـية أو أكثـر مـن هـذا٠ ويكـون الأطفـال الموهوبـين عنـد التحاقهـم المدرسـة قـد حصلـوا بالفعـل مـن المـادة العلميَّـة أكثـر ممَّـا هـو مقـرر علـي السـنتين الأوَّليـين أو الثـلاث سـنوات الأوَّلـي بالمدرسـة الابتدائيـة.

وحتـى قبـل التحـاق هـؤلاء الأطفـال بريـاض الأطفـال يسـتطيع كثيـرُ منهـم أن يجـري بعـض العمليـات الحسـابيَّة، كمـا يتمكَّـن البعـض منهـم في بعـض الأحيـان مـن الجمـع، والطـرح، والرسـم بالألـوان، وطبـع أسـمائهم، واسـتخدام المقـص، كمـا يتمكَّـن البعـض منهـم مـن اسـتخدام الصلصـال، ومـن اسـتخدام المكعبـات في بنـاء الأشـكال المختلفـة واسـتخلاص القصَّـص المُعقَّـدة مـن سلسـلة مـن الصـور٠

ويتمكَّـن كثيـرٌ مـن هـؤلاء الأطفـال مـن القـراءة بالمنـزل لـدي التحاقهـم بالمدرسـة، ويتعلَّـم قليـل منهـم القـراءة وحدهـم في سـنٍ مبكـرةٍ لا تتجـاوز الثالثـة أو الرابعـة٠أمَّـا الذيـن لـم يسـبق لهـم التعلُّـم فإنَّهـم سـرعان مـا يتعلَّمـون القـراءة بعـد مـدة قصيـرة مـن تدريسـهم إياهـا. وخـلال سـني الدراسـة الابتدائيـة يتفـوق الأطفـال الموهوبـين علـي الأطفـال العاديـين التـي تُشـير إليهـا الاختبـارات المُقنَّنـة في أغلـب المـواد الدراسـيَّة٠

ويمتـاز الأطفـال الموهوبـين بأنَّهـم طموحـون إلـي حـدٍ كبيـر للتعلُّـم، كمـا أنَّهـم يتميـزون بالسـرعة في هـذا المضمـار لأنَّهـم ينضجـون في وقـتٍ مبكـر ويحظـون بمَّـا لـدي مَـنْ يكبرونهـم سِـناً مـن أفـكار واهتمامـات.

ويهتـم الموهوبـون بالأمـور الدينيَّـة، وبطبيعـة الكـون، وبمعنـي الحيـاة عندمـا يناهـزون السَّـابعة أو الثامنـة أو حتـى قبـل ذلـك. وهـم إلـي جانـب هـذا يتمكنـون مـن الإلمـام بالمفاهيـم الصَّعبـة بشـكلٍ واضـح، ويقفـون علـي العلاقـات القائمـة بـين الأشـياء بسـهولةٍ.

ويتمكنـون ـ غالبـاً ـ مـن فهـم الأشـياء قبـل أن تُشـرح لهـم، أو قبـل أن ينتهـي المُعلِّـم مـن شـرحها. وكثيـراً مـا يحـدث أنَّهـم يكتشـفون مـن تلقـاء أنفسـهم معنـي الرمـوز المختصـرة التـي تـدل علـي أشـياء مُعيَّنـة.

ولا يحتـاج الأطفـال الموهوبـون إلاَّ إلـي جـزءٍ قصيـرٍ مـن الوقـت المُخصَّـص للدراسـة بالمدرسـة لإتمـام كل مـا يُطلـب منهـم إتمامـه، فالتلاميـذ الحاصلـين علـي معـدل ذكاء قـدره (١٤٠) لا يحتاجـون إلاَّ إلـي نصـف الزمـن المدرسـي المُعتـاد لكـي يتمـوا دراسـة وهضـم المناهـج العاديـة.

أمَّا التلاميذ الحاصلين علي معدل ذكاء قدره (١٧٠) فما فوق فإنَّهم يستطيعون التمكُّن من كُلّ ما يُطلب دراسته في ربع الزمن المُقرَّر فقط ، ويذهب البعض إلي أن مثل هؤلاء الأطفال لا يكونون بحاجةٍ علي الإطلاق إلي الذهاب للمدرسة.

إنَّ المنهج المرجو للأطفال الموهوبين، فهو ذلك المنهج الذي يُساير نموَّهم السريع في النواحي العقليَّة، والاجتماعيَّة، والجسميَّة٠

وتُعتبر المبادئ والإجراءات المعمول بها لجعل المنهج المدرسي خصباً بالنسبة للأطفال الموهوبين ثابتة بصفةً أساسية سواء توافرت بالفصل العادي كجزء من التدريس الذي يستهدف السرعة في تنفيذ الخطة أم طُبقت في تجميع الأطفال الموهوبين لمدة مُعيَّنة فقط، أم توافرت في فصل خاص بالموهوبين يستمر طوال العام الدراسي. علي أنَّ مقدار الزمن وطبيعة الجماعة يؤثران في توجيه الأنشطة الغزيرة وفي مدي فعاليتها٠

ويبحث الأطفال الموهوبين عن استزادة خبراتهم بأنفسهم، فعندما يتركون لأنفسهم أو عندما تترك لهم الحُرِّيَّة لاستكشاف بيئتهم، فإنَّهم يزيدون من أنشطتهم بتطعيمها بخبرات تعليمية خصبة، لابدّ إذاً من مناهج دراسيَّة خصبة ومتميزة بحيث تشبع احتياجاتهم، وميولهم، وقدراتهم.

سابعًا: الاهتمام بطرق التدريس:

أساليب التعليم لها أهميتها وحيويتها وذلك في الحصول علي نوع الخبرات الثقافية المُفيدة. وبالتامُّل في أوجه النشاط المختلفة العديدة التي تكوِّن البرامج الثقافيَّة الإضافية فإنَّ البرنامج الذي يُعد علي أساس وحدة الخبرة يكون أفضل من البرامج التقليدية لإشباع حاجات الطفل الموهوب، ونقترح أن تكون طريقة التدريس المُتبعة هي« طريقة الوحدة »، التي تتميَّز بالميزات التالية:

١. لكي يعمل التلميذ بسرعته الخاصَّة وبنفس مستواه، فإنَّ طريقة الوحدة بما فيها من مجالات واسعة للميول تعطيه الحُرِّيَّة الكافية في استغلال قدراته في البحث، والتنقيب، والتعبير الإبداعي.

٢. تسمح طريقة الوحدة بالعمل مع آخرين في المشروعات الجماعيَّة، والعمل بمفرده في مجالات ميوله الخاصَّة.

٣. وفي المشروعات التدريبية فإنَّه يمكن استخدام قدرات الطفل الموهوب العالية وسرعته في التعلُّم في أداء واجباته الفردية علي مستوي عالي، مثل: هجائه لمجموعة كلمات، حلّ المسائل الحسابية..إلخ.

٤. تتيح له طريقة الوحدة فرص اكتساب المهارة في استعمال الطرق العلميَّة لحلِّ المشكلات.

٥. تتيح له الخبرات الجديدة، والملاحظات، والتجارب التي تُعد أساساً علميًّا في الوصول إلي التعميمات واستخلاص النتائج.

٦. النشاط البنائي يُزيد من تقدُّمه في جميع المجالات واستعمال الأدوات والإنتاج الإبداعي.

٧. يزداد نمو الشخصيَّة الاجتماعيَّة عن طريق الخبرة في وضع الخطط وإتمامه للعمل، وعن طريق تقويم الآخرين له.

٨. تتيح فرص التدريب علي القيادة وطاعته للقائد، وتُنمِّي المهارات الاجتماعيَّة عنده.

عموماً.. فإنَّ هذا النوع من البرامج يُساعد المُعلِّم علي الوفاء بعهده نحو الطفل الموهوب وذلك باحتضانه وتشجيعه للابتكار، وتوجيهه لمعرفة قدراته وخدمة المجتمع.

ثامنا: توفير الوسائل التعليميَّة:

تعتبر الوسائل التعليمية كالحاسوب (الكمبيوتر)، والتلفاز (التلفزيون)، والمذياع (الراديو)، والصور المتحركة والصور الثابتة،

والخرائط، والمجسمات.. الخ، من أهم الوسائل اللاَّزمة؛ لتكوين أساس ثقافي قوي لدي الطفل الموهوب.

وكذلك تحتل المحاضرات، والندوات، والتمثيليات، ومقابلة الاختصاصيين، ومناقشة الكبار من أصحاب الخبرات العريضة نفس الدرجة من الأهمية في التعلُّم الخصب للأطفال الموهوبين.

علي أنَّه من الأشياء التي يجب الحذر منها أن تكون الخبرات المُقدَّمة سطحية، أو متعمقة لحدٍّ التعقيد حيث تخرج بالطفل الموهوب عن المستوي المناسب لمَّا يستطيع الإفادة منه.

ومن الممكن أيضاً الاستعانة بخبرات أحد أولياء الأمور ممَّن لديهم مواهب في نفس الموضوع الذي يستهوي الطفل الموهوب، فتتاح له فرصة مقابلته والأخذ عنه.

ويجب أن نُضيف أيضاً إلي كُلٍّ هذا: الجهات الحكوميَّة، والقطاعات الأهليَّة، والمكتبات العامَّة والخاصَّة، والمتاحف، والمعارض.. وغيرها.

من الواضح إذاً.. أنَّه لا بديل للخبرة الحية؛ فالإحساس بالشيء والإمساك به أو صنعه باليدين عمليات مهمة في التعليم، فليس من الممكن الحصول علي خبرات من الكتب بنفس الدرجة من الحيوية التي يمكن تحصيلها بها عن طريق المشاهد الحية.

● تاسعًا: الاهتمام بالأنشطة التربويَّة:

● أهمية الأنشطة:

١. كثيرٌ من الأهداف التربوية يتم تحقيقها من خلال المناشط التلقائية التي يقوم بها الطلاب خارج الصَّف الدراسي، كما أنَّ فاعلية تدريس المُعلِّم داخل الصَّف الدراسي تتوقف ــ إلي حدٍّ بعيد ــ علي ممارسة الطلاب للمناشط المتنوعة.

٢. اتساع استخدام النشاط في عملية التعليم بسبب ظهور المنهج بمفهوم جديد، والنشاطات تُسهم في إكساب المتعلِّم خبرات جديدة لأنَّها تنبع من دوافعه وحاجاته.

٣. النشاطات المدرسية تُسهم في تعرُّف الطالب علي ذاته، وميوله، وتنمية مواهبه، وإشباع رغباته وحاجاته، وكذلك تُسهم النشاطات في تفاعُّل الطالب مع مواقف النشاط ممَّا يؤدي إلي إكسابه مهارات، ومفاهيم، وعادات وقيم جديدة، وأنماط التفكير، ويُحقِّق إيجابية الطالب وفعاليته ويُكسبه معلومات لم يكتسبها من قبل.

٤. تُسهم النشاطات في تنمية الميول والمواهب، كما أنَّ ممارسة النشاط يُساعد في تغطية أوقات فراغ الطلاب في نشاطٍ مثمر ومفيد.

إذاً.. فالأنشطة التربويَّة هي جزء لا يتجزأ من المنهاج التعليمي والتربوي للمدرسة، بل هو الأكثر إثارة وإدراكاً ومواجهة لحاجات التلاميذ، وميولهم، واتجاهاتهم في مرحلتهم الدراسيَّة، والأنشطة تتم خلال بعض السَّاعات من البرنامج اليومي للمدرسة، فهي التي يجد فيها التلميذ نفسه، حيث يُمتع ويُشبع خلالها ميوله ومواهبه.

كما أنَّ الجهود الإبداعيَّة و الابتكاريَّة عند الطفل يمكن تغذيتها وتنميتها إذا وجدت التوجيه السليم، فيتم خلالها تشجيع الأطفال علي التعبير عن أنفسهم بالمناقشة المُجدية، والكتابة المتأنية، والإلقاء العميق، والتعليق الهادف البنّاء، ممَّا يؤدي إلي تنمية الذكاء، الابتكار، والإبداع لديهم.

- **أنواع، ومجالات الأنشطة:**

هناك العديد من أنواع الأنشطة، ولذا.. يجب أن يمتد دور المدرسة إلي العديد منها ولا يقتصر علي المواد الدراسيَّة والتحصيل الأكاديمي.

وتتنوَّع هذه المجالات ما بين الألعاب الرياضيَّة، والعلاقات الاجتماعيَّة،والهوايات وحفلات السمر، والمناظرات، والمحاضرات، والتمثيليات. .وغيرها من المجالات المتنوِّعة، الثرية،وهذه

الأنشطة تجلب الراحة للطفل من العمل العقلي و التحصيلي الذي يتسم بالإجهاد في اليوم المدرسي، بلحظاتٍ وأنشطةٍ تجلب إلي نفسه الراحة النفسيَّة، وإلي عقله الراحة الذهنيَّة٠

ويمكن عند ممارسة الأنشطة تسجيل التقارير المكتوبة، أو الاعتماد علي التقارير الشفهية في الموضوعات التي يبغي الطفل دراستها أو المُشاركة فيها٠

ويمكن في هذه الأنشطة توفير مادة إضافية ممَّا لا يجد معظم الأطفال العاديين وقتاً لدراستها٠ كما يمكن توفير الهوايات التي يتتبعها الأطفال بالدراسة الخاصَّة، أو ربما تُسند مسؤولية خاصَّة إلي الطفل الموهوب ممَّا تكون لها قيمة خاصَّة في نظره٠

أمّا المشروعات الفرديَّة أو الجماعيَّة، وهي تلك التي يتم اختيارها بواسطة الغالبية؛ فإنَّها تُشبع حاجة التلاميذ في أنَّها تسمح لهم بالمشاركة في وضع الخطة، كما تُشبع حاجاتهم الخاصَّة٠

ولابدّ للمُعلِّم في أثناء المشروع من أن يُناقش التلاميذ، وأن يقوم بتوجيههم بفطنةٍ في الموضوع دون أن يطغي علي إرادتهم وحُرِّيتهم في الاختيار، إذ بدون التوجيه يكون من الممكن تطرق

التلاميذ إلي هوايات بعيدة تماماً عن الواقع. فإذا ما تسني الاضطلاع بمشروعين أو ثلاثة مشروعات خلال العام الدراسي الواحد، فإنَّه من الممكن في تلك الحال توفير مجموعة كبيرة من الخبرات المرغوبة، واستثارة اهتمامات ذات قيمة لدي الأطفال الموهوبين، وأكثر من هذا فإنَّه خلال المشروعات نفسها تتاح فرص كثيرة لإظهار ذاتيته وإنمائها إلي أقصي حد ممكن.

ويمكن أن يعتمد المشروع إلي جانب هذا إلي تأكيد جوانب أُخري مُعيَّنة، فهو قد ينحو إلي تأكيد التخطيط الجماعي، أو العمل المستقل، أو توفير فرص الزعامة والقيادة، أو التجريب وحُبّ الاستطلاع، أو تحمُّل المسؤولية واتخاذ القرارات.

ويفيد بعض الأطفال الموهوبين من المنهج المتسع، بينما يفيد البعض الآخر منهم من إتاحة الفرصة لهم لتتبع موضوع واحد باستقصاء شديد، فنجد مثلاً أنَّ التلميذ الخجول بحاجةٍ إلي التشجيع علي توسيع دائرة خبراته، بينما يحتاج التلميذ المتذبذب في أحكامه إلي الانخراط في نشاطٍ يستطيع أن يحمله علي مواصلة العمل حتى نهايته وإتمامه علي خير وجه.

وإذا ما أحس الأطفال ذوو القدرة العقليَّة العالية بالحُرِّيَّة في تربيتهم، فإنَّ كثيراً من الإحساس بالفشل الذي ينجم عن نقص الفرص التعليميَّة يختفي أو يقل. فهم طالما يستشعرون

الرِّضا عن أنفسهم بمَّا حصلوا عليه من مستوي مناسب، فإنَّهم عندئذ يصبحون علي استعداد وتحفز لاستخدام قدراتهم ومواهبهم لفائدة الآخرين.

ومن أنواع ومجالات الأنشطة، عرض منها أحد خبراء التعليم عدد (٤٨) نشاطاً مختلفاً ومتنوِّعاً، نستعرضها كالتالي:

- مجلس المُعلّمين.
- مجلس الصَّف الدراسي.
- جماعة الاستقبال.
- جماعة الحكم الذاتي.
- الصحافة المدرسيَّة.
- جماعة التمثيل.
- جماعة الخطابة.
- جماعة الموسيقي والأناشيد.
- جماعة التربيَّة الجماليَّة.
- جماعة المحاضرات والندوات.
- جماعة الحكمة.

- الجماعات الدينيَّة.
- جماعة المصلي.
- جماعة الفنون.
- الجماعة الصحيَّة.
- الجماعة الاجتماعيَّة والقوميَّة.
- جماعة العلوم.
- جماعة الفناء والحديقة.
- جماعة الحظيرة والمنحل.
- جماعة رأس المال.
- جماعة الأُسر.
- مجلس الطلاب.
- نادي الجمعيات المدرسيَّة.
- نادي اللغة العربية.
- الإذاعة المدرسيَّة.
- الجماعة الأدبيَّة.

- جماعة القراءة الحُرة٠
- جماعة التربيَّة الخُلقيَّة٠
- الجماعة الثقافيَّة٠
- جماعة لوحة الأخبار٠
- جماعة المكتبة٠
- جماعة البر والتقوي٠
- جماعة الحفلات المدرسيَّة٠
- جماعة النشرات والإعلانات٠
- جماعة التربيَّة الاقتصاديَّة٠
- جماعة الرسم والأشغال٠
- جماعة التحنيط٠
- جماعة المرصد٠
- ورشة المدرسة٠
- جماعة المتاحف٠
- جماعة المعارض والأسواق٠

- جماعة الكشافة والمرشدات.
- جماعة الهوايات.
- جماعة الرياضة والملاعب.
- الجماعة الجغرافيَّة.
- جماعة معسكرات العمل.
- جماعة التدبير المنزلي.
- جماعة المراسلات.
- الجماعة التاريخيَّة.
- جماعة الرحلات.

ونلاحظ أنَّ هذه الأنشطة متنوعة، وليس من الضروري أن تكون كلَّها موجودة بكُلِّ مدرسة، بل يُكتفي بعشر منها علي الأقلِّ لكي تكون المدرسة نموذجية في أنشطتها.

- **نماذج من الأنشطة:**

(أ) الأنشطة الرياضيَّة:

الممارسة البدنيَّة مهمة للغاية لتنمية قدرات الطفل، وهي تُزيل الكسل والخمول من العقل والجسم، وبالتالي تُنشِّط

الـذكاء، ولـذا نقـول دائمـاً: « العقـل السـليم في الجسـم السـليم » the perfect mind in healthy body .

والممارسـة الرياضيَّـة في وقـت الفـراغ مـن أهـم العوامـل التـي تعمـل علـي الارتقـاء بالمسـتوي الفنـي والبدنـي، وتُكسـب القـوام الممشـوق الصحيح،وتمنـح الفـرد الفـرح، والسَّـعادة، والسـرور، والمـرح، والانفعـالات الإيجابيَّـة، وتجعلـه قـادراً علـي العمـل والإنتـاج، والدفـاع عـن الوطـن، وتعمـل علـي الارتقـاء بالمسـتوي الذهنـي والبدنـي للفـرد. ومـن ناحيـة أخـري تُسـهم الممارسـة الرياضيَّـة في إكسـاب الفـرد النمـوّ الشـامل المتـزن.

ومـن الناحيـة العلميَّـة، فـإنَّ ممارسـة النشـاط البدنـي يُسـاعد التلاميـذ علـي التوافـق السـليم، وتحمُّـل المسـؤولية، والشـجاعة والإقـدام، والتعـاون.. وهـذه صفـات مهمـة تُسـاعد علي النجـاح في حياتـه الدراسـيَّة وحياتـه العمليـة أيضـاً.

والابتـكار يرتبـط بالعديـد مـن المتغيـرات مثـل: التحصيـل، والمسـتوي الاقتصـادي والاجتماعـي، وشـخصية الفـرد، وخصوصـًا النشـاط البدنـي بالإضافـة إلـي جميـع الأنشـطة الإنسـانيَّة.

ويذكـر «جيلفـورد» Gilford أنَّ الابتـكار غيـر مقصـور علـي الفنون والآداب، ولكنَّـه موجـود في جميـع أنـواع النشـاط الإنسـاني والبدني.

فالمنافسات الرياضيَّة تتطلَّب استخدام جميع الوظائف العقليَّة، ومنها عمليات التفكير؛ فالتفوق في رياضات (مثل الجمباز والغطس مثلاً) يتطلَّب قدرات ابتكاريه، ويُسهم في تنمية التفكير العلمي والابتكاري لدي الأطفال والشباب.

(ب) الأنشطة الفنيَّة:

كالرسم والزخرفة التي تُساعد علي تنمية مواهب الطفل، وذلك عن طريق صقل هواياته في هذه المجالات وغيرها، وتقصي أدق التفاصيل المطلوبة في الرسم، بالإضافة إلي تنمية العوامل الابتكاريَّة والإبداعيَّة لديه عن طريق اكتشاف العلاقات وإدخال التعديلات حتى تزيد من جمال الرسم والزخرفة.

ورسوم الأطفال تدل علي خصائص مرحلة النموّ العقلي، سيما في جوانب الخيال، بالإضافة إلي أنَّها من عوامل التنشيط العقلي، والتسلية، وتركيز الانتباه.

ولرسوم الأطفال وظيفة تمثيلية تُساهم في نموّ الذكاء لديهم، فبالرغم من أنَّ الرسم في حدِّ ذاته نشاط متصل بمجال اللَّعب، فهو يقوم في ذات الوقت علي الاتصال المُتبادل مع شخص آخر، إنَّه يرسم لنفسه، ولكن تُشكِّل رسوماته في الواقع رغبة مُلِحَّة من أجل عرضها وإبلاغها لشخصٍ كبير، وكأنَّه يُريد أن يقول

لـه شـيئاً عـن طريـق مـا يرسـمه، وليـس هـدف الطفـل مـن الرسـم أن يُقلِّـد الحقيقـة، وإنَّمـا تنصـرف رغبتـه إلـي تمثُّلهـا، ومـن هنـا.. فـإنَّ المقـدرة علـي الرسـم تتمشـي مـع التطـوُّر الذهنـي والنفسـي للطفـل، وتـؤدي إلـي تنميـة تفكيـره، وذكائـه، وموهبتـه.

أمَّـا الزخرفـة، فمـن الفنـون العربيَّـة الأصيلـة التـي تُنمـي المواهـب والـذكاء، وتـؤدي إلـي المهـارة والدقـة والحيويـة في التفكيـر والإبـداع، بـل ويُحبـذ تعليـم الأطفـال الجمـال في الخطـوط والزخرفـة منـذ الصِّغـر، يقـول مؤسِّـس ريـاض الأطفـال الألمانـي « فريدريـك فروبـل » Frederick Frobel (١٧٨٢ ــ ١٨٥٢م): « إنَّ لـدي جميـع الأطفـال ــ تقريبـاً ــ مقـدرة علـي الابتـكار والزخرفـة في أثنـاء سـنواتهم الأوَّلـي، ولكـن معظمهـم يفقـد هـذه القـدرة فيمـا بعـد بسـبب عيـوب في التعليـم، أو في البيئـة المُحيطـة والتـي لا تُشـجعهم علـي الاسـتمرار في ذلـك الابتـكار».

ولذلـك.. فـإنَّ اسـتمرار الطفـل في الزخرفـة وإتقانهـا، وتعلُّمهـا، هـي والخطـوط العربيَّـة ــ التـي تُعتبـر زخرفـة في حـدِّ ذاتهـا، ولكـن علـي شـكل حـروف وكلمـات ــ يـؤدي إلـي إتقانـه لفـنٍ مهـم مـن فنـون تنميـة الـذكاء والتطويـر العقلـي والمهاري.

(ج) الأنشطة المسرحيَّة:

من المعروف أنَّ مسرح الأطفال من الأدوات والرسائل الفنيَّة والدراميَّة الممتعة والمُثيرة في مجال ترسيخ المضامين الإنسانيَّة والقوميَّة في وجدانهم وفكرهم منذ مرحلةٍ مبكرةٍ من حياتهم.

والمثل العربي الشهير «العلم في الصِّغر كالنَّقش علي الحجر»، صحيح تماماً ونحن نتحدَّث عن مسرح الأطفال، إن لم يكن تعليماً مباشراً بالأسلوب التقليدي.

ولمسرح الأطفال دور مهم في تنمية الذكاء لدي الأطفال، وهذا الدور ينبع من أنَّ استماع الطفل إلي الحكايات وروايتها، وممارسة الألعاب القائمة علي المشاهد الخياليَّة، من شأنها جميعاً أن تُنمِّي قدراته علي التفكير، وذلك أنَّ ظهور ونموّ هذه الأداة المُخصَّصة للاتصال ــ أي اللُّغة ــ من شأنه إثراء أنماط التفكير إلي حدٍّ كبير، وتتنوَّع هذه الأنماط وتتطوَّر أكثر سرعة وأكثر دقة.

ولمسرحيات الأطفال مواصفات خاصَّة، نذكر منها:

- تؤكِّد علي المُثل العُليَّا التي يتطلبها الطفل ويحتاج إليها.
- تتضمَّن بالقطع أهداف تربويَّة مهمة، فهي تُعَوِّد الطفل الآداب والسلوكيات المرغوب فيها بطريقةٍ عمليةٍ مشوقة، يقرأها الطفل، ثُمَّ يراها تُمثَّل علي خشبة المسرح.

- تتضمَّن الكثير من المعلومات في كُلِّ المجالات: الدينيَّة، والتاريخيَّة، والثقافيَّة، والعلميَّة، والأدبيَّة.. إلخ.
- تُخاطب عقل الطفل، ولا تُخاطب حواسه، فمخاطبة العقل شيء مهم للغاية، خصوصًا إذا جاء عن طريق أو عبر وسيلة يُحبَّها الطفل.

كما أنَّ مسرحيات الأطفال تهدف إلي تحقيق الكثير من الغايات، منها:

- تُنمِّي القدرة علي التعبير عن النفس.
- تُزيد من الحصيلة اللُّغويَّة من مفرداتٍ، وتراكيبٍ، وصورٍ جماليةٍ لدي الطفل.
- تُسهم مساهمة كبيرة في تنمية مَلَكة التذوق الفني والأدبي لدي الطفل.
- تدريب الأطفال علي فنِّ التمثيل، والإلقاء المسرحي، والمعرفة المُقننة بفنون: الرسم، والديكورات، والإضاءة، والإخراج، والإدارة المسرحيَّة.. وغيرها، الأمر الذي يُثري خبرات الأطفال.

(د) مجلات الحائط:

هـي وسـيلة مـن وسـائل التعبيـر المكتـوب، والتبليـغ، والإعـلام للآخريـن حـول أحـداث وأخبـار ومعلومـات، يحتـاج الأمـر إلـي معرفتهـا، وهـي اختبـار لقـدرة الكاتـب في اختيـار موضـوع مـا ليكتـب عنـه، بحيـث يكـون موضوعـاً يُغـري القـارئ بقراءتـه، كمـا أنَّهـا اختبـار لقـدرة الكاتـب في التعبيـر عمَّـا يكتـب فيـه.

ومن مميزات مجلات الحائط:

- أنّ الأطفـال هـم الذيـن يكتبونهـا بأنفسـهم، وتعتمـد علـي المـواد التـي يُقدمونهـا مـن خبراتهـم الخاصَّـة، وبلغتهـم، وألفاظهـم.
- مـن أهـم الوسـائل لتنميـة قـدرة الأطفـال علـي التعبيـر عـن أنفسهم.
- هـي وسيلة ناجحة لتنمية الميول لدي التلاميذ.
- هـي وسـيلة يُعبِّـر فيهـا التلاميـذ بالصـور والرسـوم عـن نواحـي النشـاط في المدرسـة، وعـن حياتهـم، ومناسـباتهم الاجتماعيَّـة.
- يتعلَّمـون مـن خلالهـا فنـون الرسـم والزخرفـة والإخـراج الصحفـي.

(هـ) جماعة الصَّحافة المدرسيَّة:

هـي جماعـة لهـا العديـد مـن الأهـداف والمقاصـد التـي تُسـهم بشـكلٍ فاعـل في تنميـة عقـول ووجـدان الأطفـال الموهوبـين، مـن أهمهـا:

- تكوين رأي عام موحد في المدرسة.
- توسـيع آفـاق الطـلاب وزيـادة صلتهـم بالحيـاة، وذلـك بدراسـة مشـكلاتها ومتابعـة أحداثهـا.
- توجيـه المجتمـع المدرسـي والانتفـاع بـكُلِّ مـا يُتـاح لـه مـن فـرص النمـو والتقـدُّم.
- التزوُّد بألوانٍ من المعارف المُتجدِّدة.
- التوسُّع في القراءة والمطالعة، وإجادة الفهم.
- غرس قيم النقد، والتعليق، والتعبير عن النفس.
- الكشف عن الميول والمواهب المختلفة.
- التمـرُّس بالأسـاليب المهنيـة مـن الصِّغـر، وإكسـاب التلاميـذ الخبـرات القيمـة ممَّـا يجعلهـم ينجحـون في المسـتقبل.
- تكويـن الشـباب المؤمـن بالحـق، والحُرِّيَّـة، والكرامـة، والعدالـة الاجتماعيَّـة، والمُثـل الإنسـانيَّة الرفيعـة.

- إتاحة الفرص أمام الطلاب للإبداع والابتكار في اختيار الموضوعات وأسلوب العرض.
- تدريب الطلاب علي فنون القول، وآداب الحديث، وطرق البحث العلمي، وإرساء قواعد الحوار والمناقشة.

أوجه النشاط المقترحة:

١ــ النشاط المدرسي الجماعي:

- إعداد المعارض، ووضع الخطط لعمل مجلات الحائط.
- إقامة المهرجانات المدرسيَّة.
- ابتكار وعرض الهوايات المدرسيَّة، ومعرض الكتب.
- الخدمة في الاجتماعات المدرسيَّة ومجلس الطلاب.
- الرَّد علي الهاتف، وتسلُّم الرسائل، وذلك لمساعدة الموظفين والإداريين في المدرسة.
- كتابة الموضوعات والمقالات لصحف المجتمع والمدرسة.
- قراءة القصَّص أو سردها للأطفال الصِّغار.
- فحص وتصنيف مواد القراءة لمكتبة المدرسة.
- إعداد معارض الكتب، ومساعد أمين المكتبة علي الأعمال الكتابية.

٢ــ أوجه النشاط للمشروعات الجماعيَّة:

- عمل نماذج أو رسم بياني بمقياس رسم مُعيَّن يوضح التقدُّم لاختراعٍ ما٠وتتبُّع تسلسل الحوادث التاريخية٠
- الاشتراك في الجماعات المدرسية المختلفة٠
- قيادة المناقشة في الفصل، وعمل ملخص شفهي أو تحريري لهذه المناقشات٠
- القيام بالمقابلات الشخصيَّة للزائرين (من الشخصيات البارزة أو المؤثِّرة)٠
- التخطيط لإعداد الرحلات والجولات المختلفة٠
- عمل استعلامات وترتيبات عن طريق الهاتف أو بالمراسلة لمعرفة قائمة الحساب لرحلةٍ ما، وجمع البيانات والمواد اللاَّزمة لمعارض الأطفال٠
- الاشتراك في المنظرات والندوات لمناقشة موضوعات السَّاعة٠
- توجيه الدعوات لعمل حفل، والتخطيط لهذه المناسبة٠
- ابتكار ألعاب جديدة٠
- غناء الأناشيد والأغاني (أطفال الحضانة والصَّف الأوَّل الابتدائي يستطيعون عزف الموسيقي علي الآلات الموسيقيَّة المختلفة)٠

- العزف الجماعي علي الآلات المصاحبة للأغاني والأناشيد٠
- إصدار صحيفة أخبار الفصل أو المدرسة.

٣ـ أوجه النشاط الحُر:

- عمل تقارير شفهية أو تحريرية عن القراءات، أو الرحلات٠٠ وغيرها٠
- عمل تقارير شفهية أو تحريرية عن الخبرات الفنيَّة، والحفلات الموسيقيَّة، والمسرحيات، والمعارض.
- عمل رسوم بيانية ، وخرائط، وصور، ورسومات، وسجل لتسجيل الملاحظات، وقراءة البحوث٠
- إعداد النقاط الأساس لموضوعات المناقشة٠
- إجراء التجارب العلميَّة في معامل أو مختبرات المدرسة٠
- استخدام المجلات، والدوريات، والصحف كمصادر للمعلومات المطلوبة، واستخدام الفهارس، والمراجع، مثل: الأطالس، والقواميس، والمعاجم، ودوائر المعارف٠
- يمكن لأمين المكتبة بالمدرسة تسجيل وتصنيف البيانات الخاصَّة للاستعمال الشخصي٠
- عمل مجموعات لأنشطةٍ متنوعةٍ حسب الميول والهوايات الخاصَّة٠

- قراءة الكتب المفيدة والهادفة.
- عمل مقابلات مع بعض الأشخاص في المجتمع، مثل: رجال الدين، ورجال الأعمال.. وغيرهم.
- دراسة موضوعات، مثل: تاريخ حياة العظماء، تاريخ حياة القادة المؤثرين، جغرافية الأماكن التي يعيش فيها التلاميذ.
- دراسة مشكلة تكاليف بناء مسكن (يتضمَّن أنواع المواد المستخدمة في البناء والتشييد،أساسات البناء، وتكاليف أجور العمال.. إلخ).
- عمل مسح إحصائي للمجتمع لأنواع النشاط الترفيهي، مثل: معرفة أعداد مُشاهدي التلفزيون، أعداد مستمعي الإذاعة وعاداتهم، وثقافتهم.. إلخ.
- الاشتراك في تنفيذ مشروعات المجتمع المحلي.
- ابتكار مسائل حسابيَّة عمليَّة، وألغاز رياضيَّة.
- قراءة قصَّص اجتماعيَّة تُناقش سلوك وقضايا النَّاس (مع التوجيه في مناقشة، وفهم، وتفسير تفاعلهم في المواقف).
- الاشتراك في كورال المدرسة.
- عمل رحلات حُرَّة لزيارة مختلف معالم المجتمع، مثل: المتاحف، المصانع، المزارع، المؤسَّسات الصحيَّة، دور العبادة.. إلخ.

- الاشتراك في النشاط الإبداعي الحُر في الفنِّ، والموسيقي، والأدب، والتمثيل.. وغيرها.
- العزف علي الآلات الموسيقيَّة.
- المساعدة في تنظيم نوادي المدرسة والقيام بالوظائف المطلوبة.

٤ـ النشاط الإبداعي والابتكاري:

- كتابة الشعر، والقصَّة القصيرة، والرواية، والمقالة.. إلخ.
- عرض نقدي لكتاب أدبي، أو علمي، أو ثقافي شفهيًّا أو تحريريًّا.
- كتابة برامج للإذاعة.
- كتابة التمثيليات المسرحيات، وعمل إخراج لها.
- تخيُّل الشخصيات التاريخيَّة التي كانت تعيش في عصر مُعيَّن والكتابة عنها.
- التعبير شفهيًّا أو تحريريًّا عن إحساس الفرد نحو الفنّ الراقي، والموسيقي الجميلة.
- الاستمتاع إلي الموسيقي الراقية في المذياع، والتلفزيون، والمسجلات، وحضور الحفلات الموسيقيَّة.

- محاولة تأليف قطع موسيقيَّة، أو تلحين بعض الأناشيد.
- عمل نماذج نحتية تخدم العمل المدرسي.
- تصميم إعلانات ونشرات.
- عمل لُعب لمسرح العرائس.
- تصميم الأزياء، والمناظر للتمثيليات والمسرحيات المدرسيَّة.

عاشرًا: العناية بالكتاب المدرسي:

يُلاقي الكتاب المدرسي قدراً كبيراً من التحديات، لم يصادفها طوال تاريخه، وهي تحديات تأتيه من أجهزة الإعلام والاتصال الحديثة، التي استطاعت أن تسرق الطفل من عالم الكتاب.

فأفلام الكارتون، وغرائب الطبيعة، وعالم البحار، والطيور والحيوانات، واللقطات المصوَّرة، والموسيقي التصويريَّة.. كُلّ ذلك وغيره استطاع أن يُصيب الطفل بالدهشة، بما نُسميه بعملية «الانبهار» Dazzle، وهي العملية التي تستولي علي الطفل وتُحيله إلي مُجرَّد متلقٍ، دون أن يكون مُشاركاً أو فاعلاً.

ولكن هناك خاصية يتميَّز بها الكتاب وحده لا يشاركه فيها غيره من الوسائل الإعلامية الحديثة، وهي ما يمكن أن نُسميه بظاهرة «المشاركة» Participation.

إنَّ وسائل الإعلام الحديثة في عمومها، تعمل علي إبهار الطفل وإدماجه في عالمٍ من المتعة والتسلية، وتحويله إلي كائن يستهلك ولا يُضيف، أمَّا الكتاب فهو الوسيلة الوحيدة التي تدفع الطفل إلي عملية المشاركة، وهي عملية نقوم في أساسها علي عنصر التخيُّل والإبداع، أي عنصر الإضافة.

والكتاب بطبيعة الحال هو الوسيلة الوحيدة التي يملك إزاءها الطفل حُرِّيَّة التوقف، والاختيار، والتساؤل، والتعقيب، وأحياناً الرفض. فالصور التلفزيونيَّة تتوالي أمام عيني الطفل بسرعةٍ كبيرة ،ولا تترك له فرصة التوقف والإعادة والتساؤل.

والأصوات الإذاعيَّة تتوالي كذلك علي مسمعه، دون أن يستطيع الطفل إسكاتها، لكي يعطي نفسه فرصة التأمُّل، أمَّا الكتاب فإنَّ الطفل يستطيع أن يوقفه وأن يأمره بالصَّمت، حتى يخلو إلي نفسه وإلي تخيُّلاته، ويستطيع أن يعود إليه بعد حين، وفي ظرف آخر مناسب، فيجد الكتاب جاهزاً في استقباله.

إنَّ لذة المشاركة هي الخاصية الوحيدة التي يملكها الكتاب، وهي نوع من اللَّذة تستحق أن يُبذل من أجلها الكثير؛ لأنَّها من اللَّذات الراقية، التي لو ذاقها الطفل مرَّة لهانت أمامه بعد ذلك التسلية السطحية، والمتعة العارضة؛ لأنَّها لذة عقليَّة تقوم علي عنصري الخلق والإبداع.

وهـي مـن اللَّـذات التـي لا تُكتسـب بسـهولةٍ؛ لأنَّهـا تحتـاج إلـي تنبيـه واسـتنفار للقـوي الخياليَّـة، التـي ينفـرد بهـا الإنسـان عن غيره مـن الكائنـات الحيـة٠ وهـي تحتـاج إلـي قـدرٍ كبيـرٍ مـن التخطيـط وإعـادة بنـاء الطفـل، وخاصَّـة في هـذا العصـر، الـذي اسـتنام فيـه الطفـل إلـي التلفزيـون، والكمبيوتـر، والإنترنـت، وتربَّـت عنـده عـادات الكسـل، وتحـوَّل إلـي شـيءٍ يسـتجيب، يأخـذ ولا يُشـارك٠

ومـن أجـل هـذا يمكـن أن نُشـير إلـي بعض النقـاط، نقترحها في الكتـاب المدرسـي للطفـل، ونراهـا تُسـهم في تنميـة الحـس الإبداعـي عنـده، وتدفعـه إلـي المشـاركة والإبـداع، وهـي:

- الإكثـار مـن مناطـق الاسـتثارة التـي تسـتنفر القـوي الإبداعيـة لـدي الطفـل٠
- الحد من المباشرة، والتقليل من نبرة الوعظ٠
- البعـد عـن فكـرة العصـور الأدبيَّـة التـي تفـرض علـي الطفـل مـن النصـوص مـا لا يُسـاعد علـي تنميـة حسـه الإبداعـي٠
- التطوُّر في استخدام الصور التوضيحية٠
- التطوُّر في استخدام اللُّغة٠